م - ١٤ من صفر ١٤٤٣هـ - ١١ توت ١٧٣٨ق | السنة: ٣٥ | ثلاثة جنيهات | ٨ صفحات | تصدر عن

الحق فوق القوة
والأمة فوق الحكومة
«سعد زغلول»

الوفد

alwafd

١٩٨٤ برئاسة تحرير مصطفى شردى

نحو الحرية
ليسوا «وكلاء لإسرائيل».. ولكن!

بقلم:
د. وحيد
عبدالمجيد

ما مغزى كل هذا الحماس فى مطالبة حركة «حماس» بالاعتراف بإسرائيل، سواء بشكل مباشر أو من خلال ممثليها فى حكومة وحدة وطنية ترضخ للشروط الصهيونية المشهورة بأنها «شروط اللجنة الرباعية»؟

الجواب قد يكون مفهوماً حين يأتى من إسرائيل، أو من أمريكا وباقى أعضاء «اللجنة الرباعية» أو بالأحرى ضيوف الشرف فيها الذين يقومون بدور شهود الزور حيناً ويتبعون الحكمة البائسة «لا أسمع ولا أرى ولا أتكلم» فى كثير من الأحيان.

فالثلاثى الذى يقال إنهم أعضاء فى تلك اللجنة يصدقون على ما يصدر عن الولايات المتحدة دون تفكير أو تأمل حين يتعلق الأمر بإسرائيل التى لا تخجل روسيا ودول أوروبية عريقة من مواقفها المخزية فى مساندة عنصريتها وعدوانيتها وانتهاكها السافر للقانون الدولى، وقد رأينا قبل أقل من أسبوعين كيف تورط كثير من الأوروبيين الذين يتباهون بتحضرهم فى مساندة العنصرية الصهيونية البغيضة فى مؤتمر جنيف، وكأنهم لم يسمعوا أن العنوان الذى يعقد تحته هو «ضد العنصرية والتمييز العنصرى والانغلاق القومى والتحامل»، أو لم يفهموا معنى إصرار إسرائيل على إعادة تعريف نفسها كدولة يهودية نقية، أو لعلهم لا يدركون ما يعرفه أطفال صغار من أن الدولة النقية هى نفسها العنصرية.

ومع ذلك، فلندع الأوروبيين جانباً ونتركهم مع جرائمهم التى ملأت تاريخهم الحديث فى حق كثرة من شعوب الأرض، ولنبق مع زملاء وأساتذة فضلاء نقدرهم ولكننا نستغرب تماماً إصرارهم على اعتراف «حماس» بإسرائيل، وقد وصل حماس أحدهم فى موقفه هذا إلى حد أنه اعتبر كلام بعض قادة «حماس» عن عدم استعدادهم للاعتراف بإسرائيل بمثابة «العجب العجاب».

وهكذا عشنا ورأينا كيف أصبح الاعتراف بإسرائيل هو الأمر الطبيعى الذى يعتبر الامتناع عنه من العجائب التى يعتبرها بعضنا مشينة ومستنكرة.

ويقال، فى تبرير هذا الموقف أنه تعبير عن العقل المجرد من العواطف التى يقال أيضاً أنها تشوش التفكير.

كما يقال إن عدم الاعتراف بإسرائيل يدعم موقف رئيس حكومتها الجديدة بنيامين نتيناهو بدعوى أن هذا الاعتراف سيزيد احتمال الصدام بينه وبين الرئيس الأمريكى الجديد أيضاً.

ولكن بعيداً عن العواطف، وعن كل مشاعر وطنية، يقول العقل إن من اعترفوا بإسرائيل قبل أكثر من ١٥ عاماً كاملة لا يجدون دوراً لهم الآن إلا حماية أمن الكيان الذى اعترفوا به عبر «تنظيف» الضفة الغربية من أى مقاومة ضد الاحتلال.

وبمنأى عن أى عواطف، أيضاً، يقول العقل إن الرئيس الأسبق بل كلينتون اصطدم مع نتيناهو ١٩٩٦ واضطر فى النهاية إلى أن يصدم دماغه فى الحائط، وليست هذه هى المرة الوحيدة التى حدث فيها خلاف أمريكى - إسرائيل انتهى كأنه لم يكن، فإذا كنا لا نعرف هذا التاريخ فهى مصيبة، وإذا كنا نعرف ونستهين فإنها كارثة كبرى.

ففى تاريخ الخلافات الأمريكية - الإسرائيلية من الدروس ما ينبغى أن نستوعبه قبل أن نراهن مجدداً على سراب ندفع فى مقابله آخر ما بقى لدينا، بعد أن أفقدنا الميل العربى المتعاظم إلى الاستخزاء تجاه إسرائيل، معظم الأوراق التى كانت لدينا.

فإذا كانت «حماس» ترفض الاعتراف بهذا الكيان العنصرى، فلنشجعها على ذلك ونشد من أزرها ونسعى إلى إلزامها بعدم التخلى عن هذا الموقف فى مقابل أى إغراءات قد تلوح لها، أما أن نمارس كل هذه الضغوط عليها لتقدم اعترافاً مجانياً جديداً بكيان جرباه طويلاً، فهذا هو ما لا يمكن قبوله، ثم ألم يسمع من يطالبون «حماس» بذلك أن إسرائيل تريد الآن الاعتراف بها كدولة يهودية نقية عنصرية، وأن اعتراف منظمة التحرير بها لم يعد كافياً، وهل يضمن لنا هؤلاء ألا تعود إسرائيل للمطالبة بالاعتراف بها كدولة كبرى، ثم دولة عظمى!

وهل يخفى كل ذلك عن زملائنا المتحمسين للاعتراف لكى يراجعوا موقفاً لا يليق بهم ويعطى انطباعاً بأنهم يبدون كما لو أنهم وكلاء لإسرائيل، والأكيد أنهم ليسوا كذلك بأى حال، ولكن عليهم أن يراجعوا الموقف الذى يجعلهم يبدون كذلك.

اليوم: الخميس
التاريخ: ٢٠٠٩/٤/٢